فلم ترجع الى حكم الله الذي خرجت ولم تقبل الحق فقاتلوا اي اطلبوا واوجدوا
مقاتلة التي تبغي اي توقع الارادة السيئة وتصر عليها وادعوا القتال لها
حتى تفيء اي ترجع عما صارت اليه من حر القطيعة الذي كان كحر الشمس
حتى نسخه الظل الى ما كانت فيه من البرد الذي هو كالظل الذي
نسخته الشمس وهو معنى قوله تعالى الى امر الله اي التزم ما امر به
الملك الذي لا يهمل الظالم بل لا بد من ان يقاصصه وقرا نافع وابن
كثير وابو عمرو بتسهيل الهمزة والثانية كالياء والباقون بتحقيقهما
فان فاءت اي رجعت الى ما كانت عليه من التمسك بامر الله الذي
هو العدل فاصلحوا اي اوقعوا الاصلاح بينهما بالعدل اي بالانصاف
ولا يحملنكم القتال على الحقد على المقاتلين فتميلوا واقسطوا
اي وازيلوا القسط بالفتح وهو الجور بان تفعلوا القسط بالكسر
وهو العدل الذي لا جور فيه في ذلك وفي جميع اموركم ثم علله
ترغيبا فيه بقوله تعالى موكدا تنبيها على انه من اعظم ما يتمادح
به ورد اعلى من لعله يقول انه لا يلزم نفسه الوقوف عنده
الا ضعيف ان الله اي الذي بيده النصر ولكنه لان يحب المقسطين
اي يفعل مع اهل العدل من الاكرام فعل المحب انما المومنون اي
كلهم وان تباعدت انسابهم وبلادهم اخوة اي في الدين لانتسابهم
الى اصل واحد هو الايمان ولما كانت الاخوة داعية ولا بد
الى الاصلاح تسبب عنها قوله تعالى فاصلحوا بين اخويكم كما تصلحوا
بين اخويكم من النسب ووضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى
المامورين مبالغة في التقرير وتخصيص وصف الاثنين بالذكر
لانهما اقل ما يقع فيها الشقاق وعن ابي عثمان الحيري اخوة
الدين اثبت من اخوة النسب فان اخوة النسب تنقطع بمخالفة

الدين

الدين واخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب واتقوا الله اي الملك
الاعظم في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون اي لتكونوا اذا
فعلتم ذلك على رجا عند الناس ان يكرمكم الذي لا قادر على الاكرام
في الحقيقة غيره بانواع الكرامات كما رحمتم اخوانكم باكرامكم عن افساد
ذات البين وعن الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في
حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله
عنه بها كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم
القيمة تنبيه في هاتين الايتين دليل على ان البغي لا يزيل
اسم الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة مومنين مع كونهم باغين
يدل عليه ما روي عن علي بن ابي طالب سيل وهو القدوة في
قتال اهل البغي عن اهل الجمل وصفين امشركون هم فقال لا
من الشرك فروا فقيل امنافقون هم فقال لا ان المنافقين لا
يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا
والباغي في الشرع هو الخارج عن الامام العدل بتاويل يحتمل
وشوكة لهم ومطاع يحصل به قوة الشوكة وان لم يكن لهم امام
والحكم فيهم ان يبعث اليهم الامام امينا فطنا ناصحا يسالهم ما ينقمون
فان ذكروا مظلمة او شبهة ازالها وان اصروا نصحهم ثم
اعلمهم بالقتال فان استمهلوا اجتهد ثم فعل ما راه صوابا
والحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ويرد سلاحهم
وخيلهم اليهم اذا انقضت الحرب وامنت غائلتهم ولا يستعمل في
قتالهم الا الهزيمة ولا يقاتلون بعظيم كنار ومنجنيق الا لضرورة
ولو اقاموا حدا واخذوا زكاة وجزية وخراجا وفرقوا سهم المرتزقة